

﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَى ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾﴾

[عبس: 8 - 10]

❖ مُنَاسَبَةُ الْآيَاتِ لِمَا قَبْلَهَا:

ذِكْرُ الْمُتَقَابِلَاتِ
لِمَعْرِفَةِ الْمَوَاقِفِ
وَالْمُتَضَادَّاتِ

لَمَّا ذَكَرَ الْقِسْمَ الْأَوَّلَ مِنَ النَّاسِ فِي الدَّعْوَةِ وَهُوَ الْمُسْتَغْنَى وَالْمَعْرُضُ عَنِ الْآيَاتِ؛ ذَكَرَ مُقَابِلَهُ وَقَسِيمَهُ وَهُوَ الْمَقْبَلُ عَلَى الْحَقِّ، وَالرَّاعِبُ فِي الْإِنْتِفَاعِ، لِيَتِمَّ الْقِسْمَةُ، وَيَكْتَمِلَ التَّفْصِيلُ، فَقَالَ: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ﴾⁽¹⁾.

❖ شَرْحُ الْمَفْرَدَاتِ:

(1) ﴿يَسْعَى﴾: سَعَى الرَّجُلُ عَلَى الصَّدَقَةِ يَسْعَى سَعْيًا: عَمِلَ فِي أَخْذِهَا مِنْ أَرْبَابِهَا، وَسَعَى فِي مَشْيِهِ: هَرَوَلَ. وَسَعَى إِلَى الصَّلَاةِ: ذَهَبَ إِلَيْهَا عَلَى أَيِّ وَجْهِ كَانَ، وَأَصْلُ السَّعْيِ: التَّصَرُّفُ فِي كُلِّ عَمَلٍ⁽²⁾، وَالسَّعْيُ: الْمَشْيُ السَّرِيعُ وَهُوَ دُونَ الْعَدْوِ، وَيُسْتَعْمَلُ لِلْجَدِّ فِي الْأَمْرِ خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا⁽³⁾، قَالَ الْجَوْهَرِيُّ: "سَعَى الرَّجُلُ يَسْعَى سَعْيًا أَيَّ عَدَا، وَكَذَلِكَ إِذَا عَمِلَ وَكَسَبَ"⁽⁴⁾. وَالْمُرَادُ بِهِ فِي الْآيَةِ: الْحَرَصُ عَلَى الْإِقْلَاءِ، وَالرَّغْبَةُ فِيمَا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَيْرِ الْمَذْكُورِ بِاللَّهِ⁽⁵⁾.

(2) ﴿يَخْشَى﴾: (خشي) يَدُلُّ عَلَى خَوْفٍ وَذُعْرٍ؛ فَالْخَشْيَةُ: الْخَوْفُ⁽⁶⁾، فَهُوَ خَشْيَانٌ، وَالْمَرْأَةُ خَشْيَا، مِثْلُ غَضْبَانٍ وَغَضْبَى، وَرُبَّمَا قِيلَ: خَشِيتُ بِمَعْنَى عَلِمْتُ⁽⁷⁾، وَالْخَشْيَةُ: خَوْفٌ يَشُوبُهُ تَعْظِيمٌ، وَأَكْثَرُ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 255، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 108.

(2) الفيومي، الصباح النير: (سعى).

(3) الراغب، المفردات: (سعى).

(4) الجوهري، الصحاح: (سعى).

(5) البقاعي، نظم الدرر: 21/ 255، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 30/ 109.

(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (خشي).

(7) الفيومي، الصباح النير: (خشي).

ما يكون ذلك عن علم بما يُخشى منه⁽¹⁾، فهو المراقبة والوقاية مع الخوف، بأن يُراقب أعماله ويتقي نفسه مع الخوف والملاحظة⁽²⁾. والمراد به في الآية: بيان هيئة الساعي المُقترن بالخوف مع التعظيم لله تعالى وآياته.

(3) ﴿تَلَهَّى﴾: للهو أصلاً صحيحان؛ أحدهما: يدل على شغل عن شيء بشيء، والآخر على نبذ شيء باليد، واللهو: كل شيء شغل عن شيء فقد ألهاك⁽³⁾، واللهو: ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه، يقال: لهوت بكذا، ولهيت عن كذا: اشتغلت عنه بهو، ويعبر عن كل ما به استمتع باللهو⁽⁴⁾، فهو ما يكون فيه تمايل إليه وتلذذ به من دون نظر إلى حصول نتيجة⁽⁵⁾. والمراد به في الآية: التشاغل والانصراف عن السائل وعدم الاكتراث به على سبيل المبالغة والزيادة.

✽ المَعْنَى الإجمالي:

المعنى: وأما الذي جاءك مُسرِعاً يبتغي عندك ما تتوق إلىه نفسه، وهو يخاف الغواية، وما دفعه إليك إلا حبه لأن يتطهر من الجهل، وخوف الوقوع في ظلمات الضلال، فأنت عنه تشاغل عن إجابته إلى طلبه بدعاء صناديد قريش إلى الإسلام⁽⁶⁾.

تفصيل سبب
العتاب للوقوف
على حقيقة
الخطاب

✽ الإيضاح اللغوي والبلاغي:

دلالة الوصل في ﴿وَأَمَّا﴾:

عبر النظم الكريم بـ(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾؛ للدلالة على عطف ما بعدها على جملة: "﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَعْنَى﴾"،

إتمام التقسيم
والتأكيد لبيان
الأحق بالترغيب
والتهديد

(1) الراغب، المفردات: (خشي).
(2) اللصطفي، التحقيق في كلمات القرآن: 3 / 60.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (لهو).
(4) الراغب، المفردات: (لهو).
(5) اللصطفي، التحقيق في كلمات القرآن: 10 / 230.
(6) الهري، حقائق الروح والريحان: 10 / 1785.

اِفْتَضَى ذِكْرُهُ قَصْدَ الْمُقَابَلَةِ مَعَ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهَا مُقَابَلَةَ الضَّدَّتَيْنِ إِتِمَامًا لِلتَّقْسِيمِ، فَحَصَلَ بِمَضْمُونِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ تَأْكِيدُ لِمَضْمُونِ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۝١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾^(١)؛ فالغاية من العطفِ تَوَزُّعَتْ بَيْنَ غَرَضَيْنِ: إِتِمَامُ التَّقْسِيمِ الَّذِي تَسْتَدْعِيهِ (أَمَّا) الَّتِي قَبْلَهَا، وَتَأْكِيدُ الْعِتَابِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ مَطْلَعُ الْآيَةِ، فَهُوَ زِيَادَةُ عِتَابٍ آخَرَ بِتَفْصِيلِ حَالِ الْأَعْمَى، وَبَيَانِ أَنَّهُ الْأَحَقُّ بِالْإِرْشَادِ وَالِدَّعْوَةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُبَارَكَةِ.

دلالة (أَمَّا) والغرض منها:

تعليق التلهي
والتشاعل
بوجود الأعمى
للتسائل

عَبَّرَ النِّظْمُ الْكَرِيمُ بِـ (أَمَّا) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الشَّرْطِ وَالتَّفْصِيلِ، قَالَ الْقَوْنُوِي: "كَلِمَةُ (أَمَّا) لَتَفْصِيلِ الْمُجْمَلِ الَّذِي فَهُمَ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى﴾... الْآيَةِ؛ فَإِنَّ التَّوَلَّى عَنْهُ لِأَجْلِ الْإِقْبَالِ عَلَى غَيْرِهِ؛ فَفُهُمَ مِنْهُ فَرِيقَانِ"^(٢). كَمَا تَتَضَمَّنُ (أَمَّا) مَعْنَى (مَهْمَا) الدَّالَّةُ عَلَى الْعُمُومِ فِي الْأَشْخَاصِ وَالظُّرُوفِ وَالْأَحْوَالِ، وَالتَّقْدِيرُ: (مَهْمَا يَكُنْ شَيْءٌ فَمَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَنَتَلَهَّى عَنْهُ)؛ فَيَكُونُ تَعْلِيْقًا لِلتَّلَهَّى عَلَى وَجُودِ ذَلِكَ الَّذِي يَسْعَى عَلَى سَبِيلِ الْمُبَالَغَةِ فِي إِثْبَاتِ التَّلَهَّى عَنْهُ، وَإِنْ كَانَ التَّلَهَّى مُتَعَلِّقًا بِدَعْوَةِ الْقَوْمِ، اجْتِهَادًا مِنْهُ ﷻ بِالْعَمَلِ بِالْأَوَلَوِيَّاتِ عَلَى وَفْقِ قَوَاعِدِ اجْتِهَادِ.

دلالة (مَنْ) والغرض منها:

العبرة بعموم
اللفظ لا
بخصوص
السبب

عَبَّرَ النِّظْمُ الْكَرِيمُ بِـ ﴿مَنْ﴾ الْمَوْصُولَةِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾؛ لِلدَّلَالَةِ بِهَا عَلَى الْمُعَيَّنِ الْعَاقِلِ وَهُوَ ابْنُ أُمَّ مَكْتُومٍ ﷺ؛ لَكِنَّ النِّظْمَ أَثَرَ التَّعْبِيرِ عَنْهُ بِالْمَوْصُولِ؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الْحَكْمَ يَنْبَغِي الْأَخْذُ بِهِ مَعَ كُلِّ مُتَسَائِلٍ وَمُسْتَرَشِدٍ. وَفَائِدَةُ التَّعْبِيرِ بِالْمَوْصُولِ أَيْضًا أَنَّهُ مُبْهَمٌ فَيَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ يُبَيِّنُ حَالَهُ وَيَوْضَحُ شَأْنَهُ، فَفِيهِ إِجْمَالٌ يَعْقِبُهُ تَفْصِيلٌ، وَفِي ذَلِكَ لَذَّةٌ لِلْمَتَلَقِّي وَتَشْوِيقٌ لَهُ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 108 / 30.

(2) حاشية القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي. 90 / 20.

دلالة الفعل ﴿جَاءَكَ﴾ مادّة وصيغة:

عبّر النظم الكريم بالفعل الماضي (جاء) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾؛ للدلالة على وقوع المجيء على سبيل القطع بالحصول لا على سبيل الفرض والاحتمال، كما يدل بمادته على رغبة في الإقبال والحضور؛ فهو أعمى وكلّف نفسه المجيء للسؤال، فهذا المجيء دالٌّ على صعوبة في الوصول، مع تعمّد في الحضور، ورغبة قويّة في طلب الاستهداء.

مُقابلة المجيء
للاستغناء
دالّة على رغبة
شديدة في
الاستهداء

سرّ تعدية فعل (المجيء) إلى ضمير المخاطب ﴿جَاءَكَ﴾:

عدّى النظم الكريم فعل (المجيء) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ إلى ضمير المخاطب؛ للدلالة على أنّ المجيء كان مُنحصراً في غايته وجميع أجزاء حديثه بالوصول إليك يا رسول الله، فأنت مقصدٌ مجيئه والهدف الذي يروم الدخول عليه، بخلاف ذلك المُستغنى عنك وعمّا تدعو إليه، ومن المعلوم أنّ الفعل (جاء) لازمٌ يتعدّى بالحرف، والتقدير (جاء إليك)، لكنّه حذف الجارّ وأوصل الفعل بالمفعول به المخاطب؛ للدلالة على تأكيد هدف المجيء وغايته الأساسيّة المنحصرة بذاتك، فهو لا يستغنى عنك وعن توجيهك.

حذف الجارّ
السدال، على
تحديد مقصد
الإقبال

دلالة الفعل ﴿يَسْعَى﴾ بين الحقيقة والجاز:

عبّر النظم الكريم بالفعل المضارع ﴿يَسْعَى﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾؛ للدلالة على حصول ذلك الفعل على سبيل التجدد الاستمراري، فهو لا يتوقّف في سعيه وعدّوه إليك ومشيه السريع للدخول في حضرتك طالباً للاستهداء والاسترشاد. كما يدل بمادته على ضربٍ من المشي السريع يُشبه العدو والهرولة مع الرغبة في الإنجاز له، قال الرازي: أي "يُسرع في طلب الخير، كقوله:

من شدّة الإقبال
كان السّعي
والاستعجال

﴿فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: 9]⁽¹⁾ أي بالرغبة والإقبال. و(سعى) فيه قولان؛ أحدهما: يمشي. والثاني: يعمل في الخير⁽²⁾، أي: يسعى في شؤونه وأمر دينه وتقريبه منك⁽³⁾، وعلى الأول فالسعي مُستعمل في حقيقته اللغوية، والثاني مجاز على سبيل الاستعارة التصريحية. وعلى المعنى الأول فالمشي السريع مع أنه كفيف لا يُبصر دال على الحب والتعلق بالهدي النبوي والنور الإلهي المبين، بخلاف ذلك المُستغني عن تلك الأنوار المكذب بتلك الأسرار والأخبار، وعلى الثاني فهو مناقض للمُستغني عن الله وأسرار دينه؛ إذ هو مُسرّع في طلب شؤونه دينه المقربة له من ربه.

دلالة الوقع الإعرابي لجملة ﴿يَسْعَى﴾:

عبر النظم الكريم بالجملة الفعلية ﴿يَسْعَى﴾ في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾؛ للدلالة على الحال من فاعل المجيء، قال الهرري: "أي حال كونه ﴿يَسْعَى﴾، ويمشي بسرعة في أمر دينه؛ أي: حال كونه مُسرّعاً طالباً لما عندك من أحكام الرشد، وخصال الخير"⁽⁴⁾. فالغرض من الحال تقييد حالة المجيء بحالة السعي، فكان المجيء ممزوجاً بالسعي والمشى السريع للوصول إلى الهدف المقصود، وبيان هيئة الجائي الدالة على الرغبة القصوى وعدم الاستغناء عما عند النبي الكريم من تشريع وقرآن وأحكام. وتقييد المجيء بالسعي وبيان هيئة الجائي ترسم صورة مناقضة لحال المُستغني بما عنده من أوهام عن الدين والقرآن والنبي الكريم، وبذلك يزداد العتاب وتعظم صورته بهذا التفصيل لحال المتسائل المُتشفِّف لمعرفة النور والحق المبين.

تقييد المجيء
بالسعي
استنكاراً لفعل
ذلك المُستغني

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 54 / 31.

(2) ابن الجوزي، زاد السير: 400 / 4.

(3) ابن عطية، للحرر الوجيز: 437 / 5.

(4) الهرري، حقائق الروح والريحان: 124 / 31.

دلالة (الواو) في ﴿وَهُوَ﴾:

(الواو) في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (٨) ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾؛ دالة على الحال، فالجمله الاسميّة حالٌ جيء بها بياناً لهيئة الجائي ساعياً مع الخشية لله تعالى، فيكون السعي بياناً لحركة مجيئه، وهو دالٌّ على الرغبة والحرص في الإقبال، والخاصي لله تعالى بيان لحالته القلبية وهيئته النفسيّة، فيكون هنالك قيدان لحالة الجائي: أنّه ساعٍ وأنّه خاشٍ لله تعالى، فالأوّل حالٌ حسيّة بدنيّة، والثاني حالٌ معنويّة قلبية، وكلاهما مُتَنَافِيَانِ مع حالة المُستغني.

سرّ تقديم الضمير (هو) على الخبرِ الفعليّ:

قدّم النظم الكريم ضمير الغائب الواقع مُبتدأ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾؛ للدلالة على الحصر مع تقوية الحكم وتوكيده، فتكون الخشية مُنحصرة فيه حَصراً ادّعائياً، وهو من حصر الصّفة في الموصوف، مع إفادة تأكيد وقوع الخشية له، وفي ذلك الانحصار والتقويّ دلالة على ما ينبغي أن يقابل به من الإقبال عليه والارتياح لمطلبه.

دلالة الفعل ﴿يَخْشَى﴾ مادةً وصيغةً:

عبّر النظم الكريم بالفعل المضارع ﴿يَخْشَى﴾ في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾؛ للدلالة بمادته على الخوفِ التعظيمي؛ لكنّ هذا الخوف يتعدّد بتعدّد احتمالات تقدير مُتعلّقه، ومن ثمّ قيل في دلالته هنا: "ثَلَاثَةُ أَوْجِهٍ، يَخْشَى اللَّهُ وَيَخَافُهُ فِي أَنْ لَا يَهْتَمَّ بِأَدَاءِ تَكَالِفِهِ، أَوْ يَخْشَى الْكُفَّارَ وَأَذَاهُمْ فِي إِيْتَانِكَ، أَوْ يَخْشَى الْكِبَوَةَ؛ فَإِنَّهُ كَانَ أَعْمَى، وَمَا كَانَ لَهُ قَائِدٌ"⁽¹⁾. والراجح بقرينة السياق المعنى الأوّل؛ إذ خشيته الحقيقيّة كانت لله تعالى، وأمّا خشيته من الكفار وأذاهم أو

الجمع بين
الحالين البدنيّة
والقلبيّة تصوير
لكمال الرّغبة

التقوي
والانحصار دالّان
على الرّغبة في
التحلّي بالأَنْوَارِ

ثراء المعنى
بتعدّد مُتعلّقات
البنى

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 54 / 31.

من السُّقُوطِ فِي الطَّرِيقِ، وَإِنْ كَانَا مُقَوِّينَ لِحِرْصِهِ عَلَى الْإِسْتِهْدَاءِ
وَمَا يَنْبَغِي تَقْدِيمُهُ لَهُ؛ لَكِنَّ الْمَقَابِلَةَ بِالْمُسْتَغْنَى الْعَازِفِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى
وَدِينِهِ لَا يَظْهَرُ إِلَّا بِكَوْنِهِ يَخْشَى اللَّهَ وَيَرْغُبُ فِي نَيْلِ الْخَيْرِ وَالْمَعَارِفِ
النَّبَوِيَّةِ الَّتِي عَزَفَ عَنْهَا الْمُسْتَغْنَى، بَقِيَ أَنَّ الْفِعْلَ الْمُضَارِعَ يَدُلُّ
بِصِفَتِهِ الْمُضَارِعِيَّةِ عَلَى إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ⁽¹⁾.

حذفُ مفعولٍ فعلٍ (الخشية):

التبادُرُ الدَّلَالِي
مُقَدَّمٌ عَلَى
التجْوِيزِ
الاحتماليِّ

حذفَ النظمُ الكريمُ مفعولَ (الخشية) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ
يَخْشَى﴾؛ «لِظُهُورِهِ؛ لِأَنَّ الْخَشْيَةَ فِي لِسَانِ الشَّرْعِ تَتَصَرَّفُ إِلَى خَشْيَةِ
اللَّهِ تَعَالَى»⁽²⁾، وَهَذَا الدَّلِيلُ حَاسِمٌ فِي كَوْنِ فِعْلِ (الخشية) هُوَ الْخَوْفُ
الْمَقْرُونُ بِالْتَعْظِيمِ لِلَّهِ تَعَالَى دُونَ خَشْيَةِ الْكُفَّارِ أَوْ خَشْيَةِ السُّقُوطِ فِي
الطَّرِيقِ؛ إِذْ لَا تَعْظِيمَ لِهَمَا فِي نَفْسِ الْخَائِفِ، وَلَوْ كَانَا مُرَادِينَ لَكَانَ
ذِكْرُهُمَا مُتَعَيَّنًا لِعَدَمِ الْقَرِينَةِ الْوَاضِحَةِ الدَّالَّةِ عَلَيْهِمَا، فِي حِينَ أَنَّ
الْمُتَبَادِرَ مِنْ إِطْلَاقِ (الخشية) فِي لِسَانِ الشَّرْعِ انْصِرَافُهَا لِلْخَشْيَةِ
مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، وَدَلَالَةُ التَّبَادُرِ مُقَدَّمَةٌ عَلَى مَا سِوَاهَا إِلَّا عِنْدَ تَوَافُرِ
الْقَرِينَةِ عَلَى إِرَادَةِ غَيْرِهَا.

اختلافُ الحَالَيْنِ فِي الْفِعْلِيَّةِ وَالْإِسْمِيَّةِ:

السَّعْيُ يُنَاسِبُهُ
التَّجَدُّدُ الْفِعْلِيُّ،
وَالْخَشْيَةُ يَتَسَقَّى
مَعَهَا الثَّبَاتُ
الْإِسْمِيُّ

عَبَّرَ النظمُ الكريمُ بِجَمَلَتَيْنِ حَالِيَّتَيْنِ؛ أَوَّلَاهُمَا فِعْلِيَّةٌ وَثَانِيَتُهُمَا
إِسْمِيَّةٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾^(٨) وَهُوَ يَخْشَى؛ لِأَنَّ
﴿يَسْعَى﴾ حَالٌ فِعْلِيَّةٌ، وَ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ حَالٌ إِسْمِيَّةٌ، وَكُلُّهُمَا مُنَاسِبَةٌ
مَعَ مَدْلُولِهَا؛ فَإِنَّ الْجَمْلَةَ الْفِعْلِيَّةَ دَالَّةً عَلَى التَّجَدُّدِ وَالْحَدُوثِ، وَالسَّعْيِ
وَالْمَشْيِ السَّرِيعِ الْإِذَانِ تَحْتَ فِيهِ الْخُطَى يَتَنَاسَبُ مَعَ التَّجَدُّدِ
وَالْحَدُوثِ، وَأَمَّا (الخشية) الَّتِي هِيَ خَوْفٌ مُقْتَرَنٌ بِتَعْظِيمِ الْمَخَوْفِ
مِنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا ثَابِتًا وَدَائِمًا وَمُسْتَمَرًّا، وَفِي ذَلِكَ الْحَالَيْنِ دَلَالَةُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 109.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 30 / 109.

على الحركة البدنيّة المتجدّدة، وعلى الدوام والثبات القلبيّ؛ قال القنويّ: "وفي اختيار الجُمْلَة الفعلية في الأولى، والجُمْلَة الاسمية في الثانية تنبيهٌ عَلَى أَنَّ السَّعْيَ أمرٌ متجدّد، والخشية أمرٌ مستمرٌّ عَلَى الدوام" (1).

دلالة (الفاء) والغرض منها في ﴿فَأَنْتَ﴾:

(الفاء) في قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾؛ رابطة لجواب الشرط (أما)؛ إذ تعلّق التلهي والتشاغل على وجود الجائي ساعياً يخشى الله.

نكتة تقديم (أنت) على خبره الفعليّ:

قدّم النظم الكريم ضمير المخاطب الواقع مُسنداً إليه على خبره الفعليّ في قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾؛ للدلالة على الانحصار والاختصاص للتشاغل عنه دون مَنْ سواه من صناديد قُريش، كما انحصَرَ التصديّ بأولئك الصناديد دون ابنِ أمّ مكتوم ﷺ في قوله ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾، فهو حصّر إضافي، من حَصَرَ الصِّفَة في الموصوف. كما دلّ التقديم على تحقيق معنى التشاغل وتوكيده بحيث يزول أيُّ شكٍّ في حصوله وقوّته، ونبّه الزمخشري إلى نكتة بليغة للانحصار - وهي الإنكار - أفادها التقديم عبّر عنها بقوله: "فإن قلت: قوله ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾، ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾ كأن فيه اختصاصاً، قلت: نعم، ومعناه: إنكارُ التصديّ والتلهي عليه، أي مثلك خصوصاً لا ينبغي له أن يتصدّى للغنيّ ويتلهّى عن الفقير" (2).

سرّ تقديم الجارّ والمجرور ﴿عَنْهُ﴾:

قدّم النظم الكريم الجارّ والمجرور ﴿عَنْهُ﴾ على متعلّقه الفعليّ في قوله تعالى: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾؛ للدلالة على القصر الإضافي

مثلك لا يليق
به التصدي ولا
يناسبه التلهي

العزیز من أعزّه
الله بالإيمان
والطاعة

(1) حاشية القنوي وابن التمجيد على تفسير البياض: 90 / 20.

(2) الزمخشري، الكشاف: 702 / 4.

بالنسبة لصناديد قريش الحاضرين، قال القونوي: "وتقديم **﴿عَنْهُ﴾** لرعاية الفاصلة أو القصر الإضافي"⁽¹⁾. كما أفاد التقديم دلالة التعريض باهتمامه **﴿﴾** بمضمونه، قال الهرري: "وفي تقديم **﴿عَنْهُ﴾** للتعريض باهتمامه **﴿﴾** بمضمونه تنبيه؛ حيث أفادت القصة أن العبرة بالأرواح والأحوال، لا بالأشباح والأموال، والعزير من أعزّه الله بالإيمان والطاعة، وإن كان بين الناس ذليلاً، والدليل من أذله الله بالكفر والمعصية، وإن كان بين الناس عزيزاً"⁽²⁾.

دلالة الطباق بين **﴿لَهُ﴾** و **﴿عَنْهُ﴾**:

عبر النظم الكريم بأسلوب الطباق البديعي الحرفي بين **﴿لَهُ﴾** و **﴿عَنْهُ﴾** في قوله تعالى: **﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾** وقوله: **﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾**؛ للدلالة باللام في **﴿لَهُ﴾** على الاختصاص والإقبال والملك، وللدلالة بـ(عَنْ) في **﴿عَنْهُ﴾** على التجاوز والمباعدة والانصراف، والغرض من الطباق بيان من يستحق لفظ **﴿لَهُ﴾** ومن يستحق لفظ **﴿عَنْهُ﴾** من فريقَي المُستغني عن الله ورسوله وفريق المُقبل عليهما.

دلالة الفعل **﴿تَلَهَّى﴾** مادةً وصيغةً:

عبر النظم الكريم بالفعل المضارع **﴿تَلَهَّى﴾** في قوله تعالى: **﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾**؛ للدلالة بصيغته المضارعة على وقوع التلهي على سبيل الاستمرار التجديدي أو لحكاية الحال الماضية⁽³⁾ تصويراً لها كأنها تقع الآن، كما أن الانشغال متجدد بتجدد التصدي والإقبال على الصناديد. كما تفيد صيغة (التفعل) دلالة المبالغة والزيادة⁽⁴⁾، إذ حصل ذلك التلهي على سبيل الكثرة مع التدرج في الانتهاء نتيجة التدرج في التصدي والإقبال، وللدلالة بمادته على الاشتغال

لفت الأفكار لمن
يستحق الإقبال
والإدبار

حكاية الحال
للماضية دعوة
لرؤيتها
الحاضرة

(1) حاشية القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي: 90/20.

(2) الهرري، حقائق الروح والريحان: 125/31.

(3) حاشية القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي. 90/20.

(4) حاشية القونوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي: 90/20.

عن الشَّيْءِ، لَأَنَّهَا مَأْخُودَةٌ مِنْ: "لَهِيَ عَنِ الشَّيْءِ بِالكسْرِ يَلْهَى لَهْيًا: أَعْرَضَ عَنْهُ، لَا مِنْ (لَهَوْتُ بِالشَّيْءِ) بِالْفَتْحِ أَلْهَوْتُ إِذَا لَعِبْتُ بِهِ⁽¹⁾؛ لَأَنَّ الْفِعْلَ مَسْنَدٌ إِلَى ضَمِيرِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَا يَلِيقُ بِشَأْنِهِ الرَّفِيعُ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ التَّفَعُّلُ مِنَ اللَّهِ، بِخِلَافِ الْإِشْتِغَالِ عَنِ الشَّيْءِ لِمَصْلَحَةٍ. وَعَنْ أَبِي حَيَّانٍ: وَلَوْ أَخَذَ مِنَ اللَّهِ، وَجُعِلَ التَّشَاغُلُ بِأَهْلِ التَّغَافُلِ مِنْ جِنْسِ اللَّهِ وَاللَّعِبِ - لَكُونَهُ عِبْتُ لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ نَفْعٌ - ؛ لَمْ يَخْلُ عَنْ وَجْهِ؛ لَأَنَّ مَا يَبْنِي عَلَى فِعْلٍ مِنْ ذَوَاتِ (الْوَاوِ) تَتَقَلَّبُ وَأَوَّهٌ لَانْكَسَارِ مَا قَبْلَهَا؛ نَحْوُ (شَقِيَ يَشْقَى)⁽²⁾. وَفِيهِ أَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنْ يَكُونَ الْإِشْتِغَالُ بِالدَّعْوَةِ عِبْتُ، وَلَا يَقُولُ بِهِ الْمُؤْمِنُ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلنَّبِيِّ ﷺ التَّشَاغُلُ بِأَهْلِ التَّغَافُلِ إِلَّا بِطَرِيقِ التَّبْلِيغِ وَالْإِرْشَادِ، فَكَيْفَ لَا يَتَرْتَّبُ عَلَيْهِ نَفْعٌ؟"⁽³⁾.

دلالة الطَّبَاقِ فِي ﴿تَصَدَّى﴾ وَ﴿تَلَهَّى﴾:

عَبَّرَ النُّظْمُ الْكَرِيمُ بِأَسْلُوبِ الطَّبَاقِ بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ الْمُضَارِعَيْنِ ﴿تَصَدَّى﴾ وَ﴿تَلَهَّى﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ وَقَوْلِهِ تَعَالَى هُنَا: ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الْمَعْرُضِ الْمُسْتَغْنِي طَمَعًا فِي إِسْلَامِهِ وَتَزَكِّيَّتِهِ، وَالتَّشَاغُلِ وَالْإِعْرَاضِ عَنِ الْمُقْبِلِ الْمُنْتَفِعِ لِتَزَكِّيَّتِهِ وَتَذَكُّرِهِ. وَالْغَرَضُ مِنَ الطَّبَاقِ بَيَانُ الْحَرَكَتَيْنِ الْمُتَعَاكِسَتَيْنِ إِقْبَالًا عَلَى الْمَعْرُضِ وَإِدْبَارًا عَنِ الْمُقْبِلِ، فَيُضْفِي عَلَى النَّصِّ حَرَكَةً مُتَعَاكِسَةً، تَفِيدُ بَيَانَ الْحُكْمِ الشَّرْعِيِّ الصَّحِيحِ فِيمَا وَقَعَ فِيهِ الْجَاهِدُ النَّبَوِيُّ. وَقَالَ الْبِيضَاوِيُّ: "وَلَعَلَّ ذَكَرَ التَّصَدَّى وَالتَّلَهَّى؛ لِلإِشْعَارِ بِأَنَّ الْعِتَابَ عَلَى اهْتِمَامِ قَلْبِهِ بِالْغَنِيِّ، وَتَلَهِّيهِ عَنِ الْفَقِيرِ، وَمِثْلُهُ لَا يَنْبَغِي لَهُ ذَلِكَ"⁽⁴⁾.

نسخ النبي
بوضع الشيء في
موضعه الجلي

(1) ابن عطية، المحرر الوجيز: 437 / 5.

(2) ابن عادل، اللباب: 157 / 20.

(3) الهرري، حقائق الروح والريحان: 124 / 31.

(4) البيضاوي، أنوار التنزيل: 286 / 5.

ارتباط النظم
داعٍ إلى تأخير
الكلم

سرُّ تقديم التصدي على التلهي:

قدَّم النظم الكريم فعلَ التصدي على فعلِ التلهي، وتفصيلَ حالةِ المُستغني على تفصيلِ حالةِ المحتاج في قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ إلى قوله ﴿فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى﴾؛ لأنه لما تقدَّم الحديث في القصة عن العُبوس والتولَّى عن الأعمى فهم أنَّ هنالك فريقاً آخرَ لأجله وقع الانصرافُ، فقدَّم تفصيلَ المُستغني والتصدي لتبليغه طمعاً في إسلامه، وأخرَ بيانَ المنصرف عنه والتلهي عنه؛ لئلاً يُفصلَ بين التلهي عن تعليمه والنهي منه بفصلٍ لا يُناسبُ مقام العتاب؛ لأنَّ التصدي في تبليغ الدعوة من حيث هو واجبٌ، لكنَّ اقتترانه بالانصرافِ عن المحتاج إلى المُستغني هو محلُّ العتاب، ولذا قال القنوي: "وتأخيرُ الثاني لئلاً يكونَ فصلاً بينهُ وبينَ قوله ﴿كَلَّا﴾؛ لأنه ناظرٌ إلى الثاني"⁽¹⁾.

❁ الفروقُ المُعْجِيةُ:

اللَّهُو واللَّعِبُ والعَبَثُ واللَّغُو والباطلُ والمِزَاحُ:

يقالُ: عبثَ به الدهرُ إذا عَمِلَ به ما لا يُنتجُ له فائدةً، والفرق بين (العَبَثِ) وبين (الباطلِ واللَّغُو واللَّهُو واللَّعِبِ والمِزَاحِ) أنَّ (اللَّعِبَ) اشتغالٌ بعملٍ يُلْتَذُّ به، من دونِ أنْ يتوجَّهَ إلى نتيجةٍ وفائدةٍ، و(الباطلُ) يقابلُ الحقَّ، فهو ما ليسَ له ثبوتٌ وتحقُّقٌ، و(اللَّغُو) ما لا يُعتدُّ به ويقعُ من غيرِ تفكُّرٍ ورويَّةٍ. و(اللَّهُو) ما يكونُ لك تمايلٌ إليه وتلذُّدٌ به من دونِ نظرٍ إلى نتيجةٍ، و(المِزَاحُ) استتسُّسٌ ومُداعبةٌ وهزلٌ⁽²⁾.

الاتِّفاقُ في
الْعُمومِ
والاختلافُ في
قبولِ المفهومِ

(1) حاشية القنوي وابن التمجيد على تفسير البيضاوي. 90 / 20.

(2) للصطفي، التحقيق في كلمات القرآن: 9 / 8.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد السادس والستون،
سورة النَّازعات من الآية 27 إلى سورة الأعلى الآية 05
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة

*

التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
© حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م

*

الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366

م.ق. ت

التفسير البلاغي للقرآن: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعات من الآية 27 إلى سورة الأعلى الآية 05
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغامي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة: منشورات القاسمي، 2026.
مج. 66، 812 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك: 978-9948-643-45-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 66: المجلد السادس والستون، سورة النَّازعات من الآية 27 إلى سورة الأعلى الآية 05.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2-القرآن، بديع 3-القرآن، بلاغة 4-القرآن - سور وآيات 5-القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي: 978-9948-643-45-6

*

إذن طباعة رقم: MC-03-01-6448894 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة

*

الفئة العمرية: E

"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"

*

الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE

الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"